

الحمد

مَجَلَّةُ ثَرَاثِيَّةِ فَصْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ

تصدرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الثاني والثلاثون - العدد الأول - سنة ٢٠٠٧ م



المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

نصيرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الرابع والثلاثون

العدد الاول - ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

رئيس التحرير

رئيس مجلس الإدارة

د. محمد حسين الأعرجي

فاروق خضر الدليمي

هيئة التحرير

الهيئة الاستشارية

نائب رئيس التحرير

أ. د. خديجة الحديشي

أحمد عبد زيدان

أ. د. جواد مظهر الموسوي

سكرتير التحرير

أ. د. فليح كريم الركابي

محمود الظاهر

أ. د. داود سلوم

أ. د. مالك المطليبي

الاستاذة حسن عزيزي

التصحيح اللغوي

سليم سلمان

نجلة محمد

أهل عبد الله

الإشراف الفني والتصميم

جنان عدنان لطيف

ياسر جابر ياسين

المشاركة السنوية

٥٥ دولاراً في الأقطار العربية.
في دول العالم الأخرى
٨٠ دولاراً.

لوحة الغلاف / رافع الناصري

عنوان المراسلة

دار الشؤون الثقافية العامة
- الأعظمية -
ص. ب. ٤٠٣٣ بغداد
جمهورية العراق
هاتف: ٤٤٦٠٤٤
فاكس: ٤٤٨٧٦٠

الأسعار

العراق: ٥٠٠ دينار بالأردن
دinarان، الإمارات: ٣٠ درهماً،
اليمن: ٣٠ ريالاً، مصر: ٣ جنيهات،
ليبيا: ٣ دينار، الجزائر: ٦٠ ديناراً،
تونس: ديناران، المغرب: ٣٠ درهماً.

الافتتاحية

المرأة في تراثنا..... رئيس التحرير..... ٤-٢

دراسات وبحوث

الحالة الاقتصادية في عهد

الخلافة العباسية.....

الرفسور: أ. بيلياف

ترجمة: أ.د. جليل كمال الدين ٢٣-٥

الاستثمار في الاسلام واثره في نشوء شركات

المضاربة في القرن الاول الهجري..... د. عبدالرزاق احمد وادي السامرائي ٢٤-٤٧

الموضوعات النحوية في كتاب "الروض الأنف"

للسهيلي..... يوخنا مرزا الخامس ٤٨-٧٥

امرو القيس مسائل بين

الحقيقة والاختلاق..... كاظم سعد الدين ٧٦-٨١

علم الأنساب عند القلقشندي..... د. جواد مطر الموسوي ٨٢-٨٧

الحركة الثقافية في القرن الرابع

الهجري في العراق..... أ.د. حسين امين ٨٨-١٠١

نصوص محققة

ديوان ابي الفتح البستي

القسم الرابع..... تحقيق شاكرا العاشور ١٠٢-١٣٥

عرض كتاب

السيد كاظم العوادلي: الثورة الوطنية

..... نجلة محمد ١٣٦-١٣٧

حسن عريبي الخالدي ١٣٨-١٦٠



امرو القيس

مسائل بين الحقيقة والاختلاف

كاظم سعد الدين

عليهم الحارث بن عمرو آكل المرار، أمير كندة. فانتقل بأهله الى ديار بكر في نجد ثم غزا بيكر بن وائل حتى انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخمين وملوك الشام الغسانيين وردهم الى أقاصي أعمالهم^(١).

الطرة الثانية:

حين عاد الخلاف بين قبائل نزار، أتى شرفاؤهم الحارث بن عمرو بن حُجر، آكل المرار، فطلبوا أن يوجه بنيه يترلون بينهم فيكون بعضهم عن بعض. وكان له خمسة بنين. ففرقهم أبوهم في القبائل، ومَلَك معد يكرب على بني تغلب وطوائف من بني دارم وبني رقية، ومَلَك شرحبيل على بكر وبني حنظلة بن مالك، والرُّباب ومَلَك سلمى على بني قيس، ومَلَك عبد الله على بني عبد القيس ومَلَك حُجرًا، والد امرئ القيس، على بني أسد وغطفان. وبقي حُجر ملكًا عليهم ستين سنة، يأخذ منهم إتاوة حتى استنقلوها ومنعوا جابيه، فسار اليهم حُجر بجند من ربيعة وكنانة وقيس وضربهم بالعصا حتى الموت، فسموا عبيد العصا. وحبس أشرافهم في قمامة. وفرق ثمل بني أسد^(٢).

وكان من الذين حبسهم حجر الشاعر عبيد بن الأبرص، صاحب المعلقة، الذي قام بين يدي الملك يستعطفه على قومه بقصيدة فرهم الملك وعفا عنهم وردهم الى بلادهم. وكانوا على مسيرة يوم من

في حياة الشاعر امرئ القيس (٥٥٠ م — ٥٤٠ م) أمور تستدعي النظر، منها مسألة:

١. حضوره أو غيابه عن مقتل أبيه

٢. وفاء السموال له

٣. الحلة المسمومة

٤. حملته لواء الشعراء الى النار

كندة وامرو القيس:

امرو القيس، حُندج بن حُجر بن الحارث بن عمرو بن حُجر آكل المرار بن معاوية بن ثور، وهو كندة، وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير، أخت كليب ومهلل ابني ربيعة التغلبيين. ومقتل كليب هاجت حرب بكر وتغلب^(٣).

هل كانت العرب متفرقة قبل الاسلام؟

بنو كندة قبيلة من اليمن، جعلهم تُبع، ملك حمير، ملوكًا عليها^(٤). وملكت كندة العرب ووحدهم مرتين^(٥).

الطرة الأولى:

يوم اشتد الخلاف بين بكر بن وائل في نجد وغلبها سفهاؤها وتقاطعت أرحامها، اجتمع شيوخهم وحكماؤهم ورأوا أن يملكوا عليهم ملكًا لا يكون من بعض قبائلهم فيأباه الآخرون فتفسد ذات بينهم. فقصدوا تُبعًا، ملك اليمن، فاتوه وذكروا له أمرهم فملك

قامة. فحرضهم كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي على قتل حجر
فعادوا وذبحوه واستاقوا هجائنه^(١٦).

قضية تاريخية حول مسألة لغوية:

المسألة اللغوية هي مسألة وحدة اللغة العربية قبل الإسلام وورود
القوائد بلغتها واحدة.. أخذ بعض المستشرقين والباحثين العرب ممن
ساروا وراءهم يشككون بصحة الشعر العربي قبل الإسلام ومنهم
من صار ينفية نفياً كاملاً.

ولكن مسألة حكم آل المرار الكنديين اليمينيين وتراوجهم في
مختلف أنحاء جزيرة العرب، من اليمن جنوباً إلى أعالي الفرات شمالاً
ثبتت وحدة اللغة العربية، وترد على افتراءات المفتريين. ولأجل
تبسيط ذلك وإيضاحه ينبغي دراسة بدء تاريخ حكمهم وانتقالهم إلى
مناطق حكمهم مع أفراد عشائهم واختلاطهم بهم وعلاقتهم مع
غيرهم من القبائل العربية في تلك الأصقاع وحروب القحطانية
والعدنانية، وأماكنها، وكلام الطرفين فيما بينهم، هذا فضلاً عن
التجارة والحج مما جعل اللغة موحدة^(١٧).

اختلاف الرأي في حضور امرئ القيس وغيابه لدى مقتل أبيه:

١- ترى بعض الروايات أن امرأ القيس كان غائباً يوم قتل أبيه،
وأنه تلقى نعيه وهو يشرب الخمر في مكان اسمه ذُمُون^(١٨)، وترى
بعضهم أنه كان في الشام^(١٩). وقيل إنه كان في بني حنظلة^(٢٠). وقال
آخرون إنه كان في اليمن فقال حين أبلغ بالخمر: ضيعني صغيراً
وحملني دمه كبيراً. لأصحو اليوم ولا سكر غداً. اليوم خمر وغداً أمر
إذ طرده أبوه لتغزله بنات اسد) ولما صحا حلف ألا يأكل لحماً ولا
يشرب خمرأ ولا يدهن بدهن ولا يلهو بلهو. ولا يغسل رأسه حتى
يدرك ثأر أبيه ويقتل منه ويحز نواصي منه^(٢١). قال قوله ذاك وهو في
صيلع في جنوب الجزيرة العربية. ونعرف ذلك من قوله:

أثاني وأصحابي على رأس صيلع

حديث أطار النوم عني فأنعم^(٢٢)

٢- أما الروايات الأخرى فتري أن امرأ القيس وإخوته كانوا
مع أبيهم في المعركة يقاتلون بني أسد. وقد استعان حجر ببني حنظلة
ابن تميم. وقتل بنو أسد حُجراً. وهرب امرؤ القيس على فرس شقراء
له، وحلف لا يغسل رأسه ولا يشرب خمرأ حتى يأخذ بثأر أبيه^(٢٣).
وكان عبيد بن الأبرص شاعر بني أسد في المعركة ورأى ذلك فقال
يخاطب امرأ القيس:

ولقد أبحتنا ما حـ

ت ولا مـ

هذا ولو قدرت عليـ

ك رماح قـ ومي ما انتهينا^(٢٤)

وقول عبيد أيضاً:

أتوعد أسرتي وتركت حُجراً

يربع سـ واذ عينيه التراب^(٢٥)

وقد عبر عبيد امرأ القيس بهربه من المعركة:

وركضك لولاه لقيت الذي لقوا

فذاك الذي أنجأك مما هنالك^(٢٦)

فقال امرؤ القيس ينفي فراره ويؤكد وجوده في المعركة:

فلا وأبيك ابنة العامري

لا يدعي القـ وم أني أفر

تميم بن مُرٍ وأشياؤها

وكندة حـ ولي جميعاً صبر^(٢٧)

هذه الأمور كلها تؤيد حضور امرئ القيس المعركة مع أبيه وتنفي

أنه كان يشرب الخمر ويطلق قوله تلك: اليوم خمر وغداً أمر.

امرؤ القيس يطلب الثأر

التجأ امرؤ القيس بعد مقتل أبيه إلى بكر وتغلب فسأهم النصر
على بني أسد، وراح يطلب بني أسد بمحشد من كندة والقبائل
الخاضعة لها والمدد الذي معه، فعلمت بنو أسد وأخافهم ذلك
فحاولوا تجنب الحرب فأرسلوا إليه جماعة من بني أسد وخبروه بين أن

اليهود اختلقوا قصة السموأل^(٢٦). ويرى صاحب الأغاني أن دارم بن عقال ينحل الشعر للسموأل ولغيره^(٢٧)، لاسيما قصيدة امرئ القيس طرقتك هند بعد طول تجنب...

ومما يدل على انتحال رواية الأدرع وقتل الحارث بن ظالم ولد السموأل بعد رفضه تسليم الأدرع أن يعقوبي يقول: نزل امرؤ القيس يقوم من طيى وفي جديلة وفي نيهان حتى صار الى تيماء فزل بالسموأل بن عادياء فسأله ان يحبره فقال السموأل: أنا لا أجبر على الملوك ولا أطيق حرهم^(٢٨). فكيف يأمن امرؤ القيس على إيداع ابنته وأدرعه شخصاً يعترف بضعفه؟

ويشكك المؤرخ الألماني جوناو أولندر برواية أبي عبيدة ودارم بن عقال من سلالة اليهودي السموأل ويقول إنه مصدر مشكوك فيه ومجهول، غير معروف بين الرواة^(٢٩).

وهذا يدحض قصة وفاء السموأل كلها ويبين أنها مختلقة من أساسها.

شعر السموأل:

يقول بلاشير عن شعر السموأل إن أحفاد السموأل هم الذين خلقوا له هذه الشهرة المحلية، وإن بعض المقطوعات الشعرية ذات الأسلوب الجاهلي المنسوبة الى السموأل لا تدل في الواقع على أثر يهودي ويبدو عليها أنها من صنع مقلدين مهرة حتى إذا سلطنا عليها الاضواء من زوايا أخرى امكن لهذه الاعمال الشعرية استحضر فكرة وجود حلقة (ادبية) في هذه المنطقة نحو منتصف القرن السادس. وكان سعية، اخو السموأل، ينادم بتيماء قوماً من الاوس والخزرج فيقيمون عنده ويوزرونه في اوقات ألف زيارتهم فيها. لاريب ان بينهم شعراء يلفقون له الشعراء وينسبون اليه وكان الربيع بن ضبع الفزاري ممن يمدحه لانه كان يفد عليه فيحمله ويعطيه^(٣٠). لذا فإننا نشك بشعر السموأل كله لهذه الاسباب.

ذهاب امرئ القيس الى قيصر:

ايقن امرؤ القيس انه لا يحمية ولا يتجده احد غير قيصر، الامبراطور الروماني في القسطنطينية بعد ان صار المنذر ملك الحيرة

يؤلب العرب عليه ويجد في طلبه.

وتمضي الرواية تقول ان امرأ القيس لما اراد الذهاب الى قيصر طلب الى السموأل ان يكتب الى الحارثة بن ابي شمر الغساني ليوصله الى قيصر ملك الروم.

ولكن لا يوجد اي خبر يفيد ان امرأ القيس أتى الى الحارث بن ابي شمر الغساني ولا نزوله به بل نجد ابن قتيبة^(٣١) يقول انه بلغ الحارث بن ابي شمر الغساني، وهو الحارث الاكبر، ما خلف امرؤ القيس عند السموأل فبعث اليه رجلاً من اهل بيته يقال له الحارث ابن مالك، وامره ان يأخذ سلاح امرئ القيس ووداعه فأبى فقتل الحارث بن مالك ابن السموأل وقد رأينا ان الذي قتل ابنه هو الحارث بن ظالم الذي ارسله المنذر ملك الحيرة. تضارب الاراء في الحارث بن ظالم اللخمي والحارث بن مالك الغساني يدل على ان حادثة ما يسمى بوفاء السموأل موضوعة كما ذكرنا آنفاً. وان الحارث ابن شمر الغساني الذي اراد امرؤ القيس، كما تزعم الرواية المذكورة آنفاً ان يوصله الى قيصر، قام بالتأليب عليه.

يقول لويس شيخو في شعراء النصرانية ان امرأ القيس ارسل وفداً الى قيصر حين كان في بني طيى يطلب النجدة على بني اسد وعلى المنذر، ملك الحيرة^(٣٢).

دحض حكاية الحلقة المسمومة:

صار امرؤ القيس الى ملك الروم فأكرمه ونادمه وبعث معه جيشاً. ويبدو أن دارماً^(٣٣) هو الذي اختلق قصة عشق امرئ القيس الاميرة بنت القيصر وشاية الطماح بن قيس الاسدي الذي قتل حُجر اخاه فقال: ان امرأ القيس غوي عاهر وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرسل ابنتك ويوصلها وهو قاتل فيها شعراً يشهرها به في العرب فيفضحها ويفضحك. وان الطماح اتصل بجماعة قيصر ولما ضم قيصر الى امرئ القيس جيشاً قال بعض اولئك الجماعة لقيصر: ان العرب قوم غدر ولا تأمن ان يظفر بك بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه.

ويقول دارم^(٣٤) في قصته الملفقة ان القيصر بعث اليه بحلة وشي

الحلة المسمومة لا اصل لها.

نفي خبر حامل لواء الشعراء الى النار:

قيل إن قوماً من اليمن اقبلوا يريدون النبي محمداً (ص)، فلما بلغوا النبي (ص) ذكروا امرأ القيس فقال النبي (ص): ذاك رجل مذكور في الدنيا، شريف فيها، منسي في الآخرة، حامل فيها، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار.

نقل هذه القصة ابن قتيبة وصاحب الاغانى، وياقوت الحموي الذي قال: وهي مشهورة عند الاخباريين والادباء، ولكنها غير معروفة عند المحدثين فإني لم اجد احداً رواها او اشار اليها إلا احمد في المسند من حديث ابي هريرة وهو حديث ضعيف جداً، ذكره ابن كثير في التاريخ عن المسند وقال هذا منقطع.

ورواه البزار يساند الى ابي الجهم الواسطي ويذكر في بعض الكتب باسم (ابو الجهم الايادي)، وهو مجهول. وضعفه ابو زرعة. وقال ابن عبد البر: لا يصح حديثه.

وفيه علة اخرى انه موقوف على ابي هريرة. وقال ابن حجر في لسان الميزان: هو خبر باطل^(٣٨). وقال السندوني: اني اشك في صحة العبارة الاخيرة: يجيء يوم القيامة حاملاً لواء الشعراء الى النار لأن امرأ القيس من اهل القنطرة وقد قال الله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً^(٣٩)). ونحيل الى أن الرواية كلها مختلفة.

مسمومة منسوجة بالذهب وعرض عليه ان يلبسها تكريماً له فوصل الرسول دون انقرة ولما لبسها امرؤ القيس حتى انتشرت القروح على جسده فسمي ذا القروح. يقول جرجي زيدان داحضاً ذلك: لا نعرف سماً يفعل هذا الفعل^(٣٢) ولم تذكر المصادر اليونانية ذلك ولم تشر اليه^(٣٤).

يبدو ان امرأ القيس اصيب بسالجدري، الذي سرت عدواه من الطمّاح الذي اصيب به قبل امرئ القيس وقضى عليه فدفن في انقرة. وقد ورد ذكر ذلك المرض في بعض قصائد امرئ القيس يذكر فيها الطمّاح^(٣٥).

ولما علم القيصر بموت امرئ القيس تأثر واقام له تمثالاً على قبره، قيل ان المأمون رآه حين دخل ارض الروم غازياً الصائفة وذكره البحتري، كما رآه احد اصدقاء يعقوب سر كيس قرب دار السراي في انقرة سنة ١٨٩٥^(٣٦). فإذا كان القيصر هو الذي سعى الى قتل امرئ القيس بالحلة المسمومة فيكف يقيم له ذلك التمثال.

كما ان ننوز المؤرخ اليوناني لا يشير بشيء الى ان امرأ القيس عرف ابنة قيصر وجبها له ونظمه الشعر فيها ولا يشير الى قضية الحلة المسمومة التي لبسها امرؤ القيس فتناثر لحمه^(٣٧). اذن قصة

الاحالات

- ١- ابن قتيبة، ج١، ص ١٢٠ - ١٢١
- ٢- البستاني ٣٨١ امرؤ القيس
- ٣- البستاني ٣٨٢
- ٤- جوناو اولدزر - هامش ملوك كندة ص ٩٨ عن العقد الفريد ج٥، ص ٢٢٢
- ٥- البستاني، ص ٣٨٢، محمد احمد جاد المولى وزميله، ايام العرب (وعن الاغاني والكامل لابن الاثير)
- ٦- ابن قتيبة ج١، ص ١١٢ - ١١٣
- ٧- هاشم الطعان، جوناو ملوك كندة
- ٨- ابن قتيبة ج١، ص ١١٣
- ٩- زيدان ص ٣٨٦
- ١٠- ملوك كندة عن الاغاني ٦٨/٨
- ١١- ابن قتيبة ج١، ص ١٢١، اليعقوبي ج١، ص ٢١٧، البستاني ٣٨٧، السندوي ص ١٥، زيدان ص ٩٧
- ١٢- السندوي ص ٢٠٥، اولندر ص ١٥٦ عن معجم البلدان ج٣، ص ٤٣٩
- ١٣- ابن قتيبة ص ١٢١ - ١٢٢، اولندر ص ١٣٣ عن الاغاني
- ١٤- ديوان عبيد بن الابرص، ق (٥٢)، ص ١٢٦
- ١٥- ديوان عبيد بن الابرص، ق ١، ص ٢١
- ١٦- ديوان عبيد بن الابرص، ق ٣٧، ص ٩٢
- ١٧- السندوي، ديوان السموأل، ق ٢٢، ص ٩٤، ابن قتيبة ج١، ص ١٢١
- ١٨- البستاني ص ٢٨٣
- ١٩- السندوي، ص ٢٠
- ٢٠- ابن قتيبة، ص ١٢١ - ١٢٣
- ٢١- السندوي ص ٢٣
- ٢٢- البستاني ص ٣٩١ عن الأغاني ٨، ٧٣، ٢٢ ألسندوي ص ٢٣
- ٢٤- جرجي زيدان ج١، ص ١٤٢
- ٢٨- بلاشير، ج٢، ص ١٣١
- ٢٩- ابن قتيبة ج١، ص ١٢٥
- ٣٠- السندوي ٢٦، البستاني ص ١٢٥
- ٣١- اولندر، ص ١٧٠ عن الاغاني ج٨، ص ٧١
- ٣٢- م. ن، ص ١٧٠ عن الاغاني ج٨، ص ٧٣، ابن قتيبة ج١، ص ١٢٦
- ٣٣- زيدان، ص ٩٨
- ٣٤- البستاني ٣٩٣
- ٣٥- الديوان (السندوي) ق ٣٠، البيت ١٣، وغيره في قصائد اخرى
- ٣٦- اولندر، ص ١٧٤
- ٣٧- البستاني، ص ٣٩٣
- ٣٨- ابن قتيبة ج١، ص ١٣٢ - ١٣٣، مع الهامش
- ٣٩- السندوي ص ٣٢
- اطراحة
- ١- ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ت: احمد محمد شاكر، ط ٣، ١٩٧٧
- ٢- البستاني، فؤام افرام، امرؤ القيس، الروائع - بيروت ١٩٣٣
- ٣- بلاشير، تاريخ الادب العربي، ج٢، ترجمة د. ابراهيم الكيلاني دمشق ١٩٧٣
- ٤- جوناو اولندر، ملوك كندة، ترجمة د. عبد الجبار المطلبي، بغداد ١٩٧٣
- ٥- زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، ج١، بيروت ط ٢، ١٩٧٨
- ٦- السندوي، حسن، شرح ديوان امرؤ القيس، بيروت ط ٧، ١٩٨٢
- ٧- هاشم. الطعان، الادب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة بغداد
- ٨- محمد احمد جاد المولى وزميله، ايام العرب في الجاهلية، بيروت، د. ت.